Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعلّ هذا راجع إلى أنّ أمانة ابن أبي الحديد العلميّة جعلته يلتزم بتخطيط مؤلّف «الآيات البيّنات» . فاضطُرّ لاتّباع خطاه ، واحدة واحدة ؛ وتناول كلّ المواضيع ، وفق ما رتّبها الرّازي ، دون تغيير أو تحوير ، إلاّ فيما ندر .

على أيّة حال ، الطّريقة التّي سلكها ابن أبي الحديد في شرحه هي عمومًا بسيطة وتقليديّة ، لم يبتكرها في شيء . فهو يذكر بضع فقرات من نصّ «الآيات البيّنات» ، ممهّدًا لها بقوله : «قال المصنّف» ، ثمّ يتناولها بالشّرح . ولتمييز كلامه من كلام الرّازي ، يفتتح نصّه بعبارة : «قال المفسّر» .

ومن المؤسف حقًّا ، أنّ ابن أبي الحديد اكتفى بإثبات العناوين الرّئيسيّة التّي وضعها الرّازي ، في بداية كلّ فصل من رسالته . أمّا العناوين الثّانويّة ، وأشباه العناوين فلم يولها أيّ عناية . لذلك اضطُررنا للتّدخّل ، لتلافي هذا التّقصير .

عدا ذلك ، فإنّ ابن أبي الحديد شرح «الآيات البيّنات» أحسن شرح وأوفاه ، بذكاء محكم . وقد التزم جانب الرّصانة في معظم شرحه . ورغم عداوته للرّازي ، فقد تمكّن من السّيطرة على أحاسيسه الشّخصيّة ، ولم يحاول بشكل من الأشكال النّيل منه ، ولا الدّسّ عليه ، بل أوفى الرّجل حقّه ، فأتى على كلّ ما قصده من معان ، ظاهرها وباطنها ، صغيرها وكبيرها ، دون أن يُفرِط أو يُفرِّط في شيء .

أمّا من حيث الأسلوب الذي صيغ به «شرح الآيات البيّنات» ، فمن المعلوم أنّ ابن أبي الحديد أديب ، قبل كلّ شيء . وهو كاتب لبيب ، وشاعر مرهف ، ذو ذوق أدبي سليم . وقد كانت شهرته الأدبيّة واسعة بين بني عصره ، حسبما أورده ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات»[1] .

وكان يمتلك زمام العربيّة ، ويسيطر عليها سيطرة تامّة ، ويسيّرها كيفما شاء وأراد . ولعلّ نظمه «فصيح اللّغة» لثعلب الكوفي (ت 290هـ/902م) ، بتلك السّرعة المتناهية ، خلال أربع وعشرين ساعة فقط ، ونقده للمثل السّائر لابن الأثير (ت 637هـ/1239م) ، في مدّة لا تتجاوز الأسبوعين ، ثمّ تصنيفه «شرح

---

1 ابن شاكر ، فوات الوفيات : 419/1 .